الدكتورة: سهام العايب فضيل

الرتبة:أستاذة محاضرة"أ"

جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله

البريد الالكتروني:Sihem.laib@univ-alger2.dz

رقم الهاتف:0667032772

المؤتمر الدولي التاسع للغة العربية

6-8 نوفمبر 2023

المحور:اللغة العربية في مؤسسات التربية والتعليم

- 3- محاور خاصة بالمناهج والكتب المدرسية

عنوان المداخلة: **كفايات كتب اللغة العربية ومقرراتها ونوعيتها وجودتها في المدارس الجزائرية.**

مقدمة:

يعد الكتاب المدرسي وسيلة أساسية لتيسير العملية التعليمية التعلّمية فهو حلقة وصل بين عناصر المثلث التعليمي (المعلم،المتعلم،المعرفة).

يبنى الكتاب المدرسي في ضوء مرجعيات نظرية تصبوا لتحقيق كفايات تعلّمية عند المتعلم من خلال محتوى تعليمي نوعي وذو جودة .وعليه نحاول في هذه المداخلة تقييم عينة من الكتب المدرسية الجزائرية وهي: كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي،كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ثانوي – شعبة آداب وفلسفة- من حيث مدى تحقيقها للكفايات المحددة عند وضع محتواها ونوعية هذا الأخير ومدى جودته كل ذلك بناء على ما نص عليه الدستور الجزائري والقانون التوجيهي للتربية والمرجعية الوطنية لبناء المناهج ،إضافة للمقاربات المطبقة في بناء المناهج التعليمية وهي المقاربة

بالكفايات والمقاربة النصية والمعايير المتعارف عليها في تصميم الكتب المدرسية وبناء المحتوى التعليمي عموما.

1- ضبط المفاهيم الأساسية:

1- المحتوى التعليمي:

1-1- تعريف المحتوى التعليمي:

ورد تعريف المحتوى في قاموس التربية الحديث(لبدر الدين بن تريدي) كالآتي: (المحتوى ما يحتويه أي شيء، فهو المعنى ،نحو: محتوى الخطاب أو محتوى كتاب....

أما المحتوى التعليمي فهو مجموع المعارف والكفاءات المشكلة لموضوع من موضوعات التعلم، نحو محتوى مخطط دراسي.والمحتوى التعليمي هو أيضا مجموع المفاهيم المؤلفة للمادة الدراسية المقررة للتحصيل في موضوع من مواضيع التعلم.

1-2- أبعاد المحتوى التعليمي:

يتألف المحتوى من ثلاثة أبعاد هي: المعرفة والمهارات والجوانب الوجدانية للتعلم.

1-3- انتقاء المحتويات:

ثمة عدد من سبل اختيار المحتويات في المناهج الدراسية، ولعل أهمها:

-**1- الاختيار المبني على أساس الكفاءات:** وهو اختيار يمثل أساسا حسنا في تحديد المادة التي ينبغي أن تخضع للدراسة وهذا ماهو مطبق في المناهج التعليمية الجزائرية.

-**2- الاختيار المبني على معطيات علم النفس التعلمي:**وهو اختيار يستند على نتائج الدراسات المتعلقة بمسار التعلم لدى الطفل.

-**3- الاختيار المبني على وضع الانطلاق:** وهو اختيار يراعي في أي زمن من نمو الطفل يمكن لمادة ما أن تكون مستوعبة لديه" فللطفل طريقة خاصة يدرك بها الواقع وتدريبه على

مباديء الأنظمة النشطة (المواد) المتوافرة ينبغي أن يأخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار ،فالمادة تكون مكيفة إذا عرضت في شكل يقترن مع الطريقة التي يحيا بها الطفل الواقع المعيش".

ومن هنا يبدو أن علم النفس الوراثي يفرض قيودا على اختيار المحتوى، مرتبطة خصوصا بالطريقة التي يعيش بها الطفل الواقع، غير أنه يسهم في إتاحة الاختيار الوجيه للمادة.

4- الاختيار المبني على الهيكلة العلمية للمادة:وهو اختيار يتعلق خصوصا بمراعاة خصوصية المادة وهيكلتها،أي بمراعاة التدرج الذي تفرضه المادة على اختيار المحتويات.

5- الاختيار المبني على أساس المظهر الحركي للثقافة والمصلحة الاجتماعية: وهو اختيار يراعي الأثر النفعي للمحتويات المختارة على مستوى الحياة العملية ،بعد التخرج ،أو حتى أثناء مرحلة التمدرس.

4-1- معايير اختيار المحتويات:

من المفيد مراعاة المعايير الآتية عند اختيار المحتويات:

1- الاستقلال:

ينبغي أن تساعد المحتويات المتعلم على التخلص من التبعية والإمعة وبلوغ درجة الاكتفاء الذاتي، وهي الغاية السامية للتربية.

2- الدلالة:

ينبغي أن تكون المحتويات ذات معنى ودلالة بالنسبة للمتعلم.

3- إثارة الاهتمام:

يجب على المحتويات أن تكون قادرة على التحفيز وبعث الرغبة في التعلم.

4- النفع:

ينبغي أن تسهم المحتويات بشكل هام في تنمية معارف المتعلم وكفاءاته ومواقفه.

5- الصدق:

يجب أن تمنح المحتويات للمتعلم معارف صحيحة وأصيلة ،وتأخذ في الحسبان آخر درجات التطور الذي تشهده المعرفة والمجتمع.

6- التكييف: ينبغي أن تكيف المحتويات سواء كانت مفاهيم أو معارف على حسب مستوى المتعلم وتكوينه القبلي ودرجة نموه.

7- قابلية الانجاز:

عند اختيار المحتويات ينبغي مراعاة العوائق الاقتصادية والموارد والخبرات المتوافرة، فقد يبرمج مصممو منهاج نشاطات تستدعي دراسة خلايا ما باستعمال المجهر الالكتروني ، لكن هل تتوفر المؤسسات التربوية على المال الذي يسمح باقتناء هذا النوع من الأجهزة.

8- الاعتدال:

ويستدعي تجنب تكثيف المادة بحيث تصبح البرامج ثقيلة تثبط من عزيمة المتعلم.

2- الكتاب المدرسي:

2-1- تعريف الكتاب المدرسي:

للكتاب المدرسي تعاريف عديدة منها الآتية:

" الكتاب المدرسي وسيلة مطبوعة ومهيكلة معدّة للاستعمال في مسار التعلم والتكوين المتفق عليه".

" كل كتاب مطبوع موجه للتلميذ ،يمكن أن ترتبط به عدد من الوثائق السمعية البصرية ووسائل بيداغوجية أخرى، يقوم بمعالجة مجموع أو أهم عناصر البرنامج الدراسي لسنة أو عدة سنوات دراسية."

" الكتاب المدرسي دو نمط خاص من الكتب .إنه معدّ لكي يكون دائما بين الأيدي كما يشير إليه اسمه في الفرنسية، يشتمل على أهم ماينبغي أن يعرف في شأن مادة من المواد.يعرض

بالكيفية التي تجعله في متناول المستعملين في أقصى درجاته.يستند على برنامج ويقدّم في شكل دروس مع توضيحات وأشكال بيانية وخرائط مرافقة بقواعد وأمثلة وتمارين متبوعة في بعض الأحيان القليلة بحلول".

وعليه فالكتاب المدرسي هو مؤلف تعليمي يقدم المفاهيم الجوهرية لعلم ما أو لتقنية ما التي يتطلبها البرنامج التعليمي في شكل ميسر ويكون ذلك وفق وضعيات بيداغوجية محددة لكي يستوعبها المتعلم.

2-2- شروط وضع الكتاب المدرسي:

مهمة الكتاب المدرسي بالغة الأثر ،لذلك يجب أن يستجيب لعدد من المقاييس ،إذا أريد أن يكون ناجعا:

- عرض المفاهيم وفق تدرج منتظم يراعي تجزئة المادة إلى وحدات تعلم متوازنة.

-الاشتمال على المسهلات التقنية مثل : الفهارس والجداول الألف بائية للمصطلحات أو أسماء الأعلام أو المحتويات الخاصة.

- الاحتواء على مسهلات التعلم مثل :الموضحات (الصور والرسوم البيانية والأشكال والخرائط والنماذج...).

- الاشتمال على محتويات تتميز بالحداثة والوجاهة والصحة العلمية، على أن تعرض مكيّفة مع محيط المتعلمين بأبعاده الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

- التوافر على درجة كبيرة من القابلية للقراءة من الناحيتين اللغوية والخطبة.

- التوافر على درجة من الجاذبية وسهولة الاستعمال.

بناء على المعطيات السابقة سنقدم دراسة تحليلية للمدونة المختارة وهي كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي و كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط وكتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ثانوي – شعبة آداب وفلسفة.

2- المرجعية النظرية لبناء كفايات كتب اللغة العربية في الجزائر:

يستند بناء كفايات كتب اللغة العربية على ما ورد في المنهاج التعليمي والمبني أساسا على ثلاثة سندات مرجعية أساسية وهي : الدستور الجزائري والقانون التوجيهي التربية والمرجعية العامة لبناء المناهج إذ يبين كل ما سبق أن الماهج التعليمية تطبق المقاربة بالكفاءات هذه الأخيرة وليدة النظرة البنائية الاجتماعية والتي يعد فيجوتسكي من أهم روادها فالتعلم البنائي الاجتماعي يمتاز بمميزات منها:

- المتعلم قطب الرحى في العملية التعليمية التعلمية.

- الجو الديمقراطي والدينامية النشطة..

- ضرورة الاحتكاك بالأقران والزملاء والبيئة.

- التركيز على الإجراء لاكتساب الخبرة.

أما المقاربة بالكفاءات منهج بيداغوجي يرمي إلى جعل المتعلم قادرا على مواجهة مشاكل الحياة الاجتماعية ،عن طريق تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال والممارسة في مختلف مواقف الحياة اليومية.

إذن فأساس المقاربة بالكفايات يتمثل في تكوين متعلم لا يكتفي بتلقي العلم واستهلاك المقررات ،بل ينبغي أن يكون مفكرا وباحثا منتجا ومبدعا ،قادرا على تحمل المسؤولية فاعلا في حياته الفردية والجماعية.

- تعريف الكفاءة:

يعرّفها (إكزافيي روجرز) بأنها مجموعة مدمجة من المعارف والمعلومات() ومن العواطف والانفعالات ( ) ومن المهارات الحسية الحركية ( ) ومن المعارف الصيرورية ( ) تسمح مقابل فئة من الوضعيات بالتكيف ، وحل المشكلات وإنجاز المشاريع."

أما (برنارد راي) فيعرفها بأنها معرفة كيفية أداء المهمة بفعالية. "

وقد ورد تعريفها في منهاج التعليم الابتدائي الجزائري كالآتي :" إنها القدرة على استخدام مجموعة منظمة من المعارف والمهارات والمواقف التي تمكّن من تنفيذ عدد من المهام (إنها القدرة على التصرف المبني على تجنيد واستعمال مجموعة من الموارد استعمالا ناجعا (معارف مكتسبة،مهارات،قيم ،قدرات فكرية ،مواقف شخصية) لحل وضعيات مشكلة ذات دلالة) .

يمكن أن نخلص من التعاريف السابقة أن الكفاءة " قدرة المتعلم على تجنيد معارفه لحل وضعية معقدة "

أما **الكفاءة اللغوية** يعرّفها (محمد الناقة) بأنها قدرة رئيسة ينبغي أن يمتلكها الفرد بحيث تحقق أعلى مستوى عندما تظهر في سلوكه الأدائي ، وهي تتضمن جانبين هما جانب كامن مفهوم وهو يشير إلى إمكانية القيام بالعمل وجانب ظاهر يشير إلى عملية الأداء الفعلي للكلام.

يرتبط تعريف الكفاءة في تعلم اللغة بمفهوم الإدماج هذا الأخير الذي يرتبط بمفهوم النص والذي انشغلت به مباحث اللسانيات النصية .إن ماسبق يفرض علينا أن نعرّف المقاربة النصية باعتبارها اختيار منهجي طبقته مناهج تعليم اللغة العربية في الجزائر في مختلف المراحل التعليمية والذي لا يتعارض مع تطبيق المقاربة بالكفاءات وإنما هي تتكامل معها في الاجراءات وفي الغايات:

- تعريف المقاربة النصية:

المقاربة النصية هي جعل النص بمختلف أشكاله الحكاية، الحوار ، النشيد ، أو بمختلف أنماطه : الإخباري ، الحواري ، الوصفي ، منطلقا لجميع الأنشطة اللغوية ومحلا لممارسة الفعل التعلمي من أجل إكساب المتعلم المهارات اللغوية اللازمة للوصول به إلى التحكم في مختلف الكفاءات والصرف والبلاغة المستهدفة .

فالنص من المنظور البيداغوجي وحدة تعليمية تمثل محورا تلتقي فيه المعارف اللغوية المتعلقة بالنحو والصرف والبلاغة وعلوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا بالاضافة إلى المعطيات الصرفية المتميزة التي صارت تقدمها علوم اللسان في دراسة النصوص ، وما في ذلك من فائدة جلية تعود بالنفع على العملية التعليمية "

تقوم المقاربة النصية على اعتبار النص المنطلق في تقديم الانشطة اللغوية فهو يعتبر البنية الكبرى التي تظهر فيه كل المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وهو بذلك يكون المحور الذي تدور حوله جميع الأنشطة اللغوية وعليه فهو الاساس في بناء الكفاءات المختلفة (القرائية والتعبيرية والكتابية والتحليلية) ومن ثمة تحقيق الكفاءة النصية .

إن كل ماسبق يكون لدى المتعلم قدرتين هما قدرة التلقي وقدرة الإنتاج.

ويتأتى ذلك بتنويع طرائق التعليم بحيث يكون التركيز على إشراك المتعلم في عملية الاكتساب اللغوي من خلال العمل على تكوين كفاءاته اللغوية وجعله قادرا على استعمال اللغة عوضا من أن يكتفي بالاستقبال.

ونقصد بقدرة التلقي : تمكن المتعلمين من التفاعل الإيجابي مع نصوص مختارة ومعتمدة للتدريب على أنشطة القراءة والتعبير واستخلاص المعنى أو مايسمى بدرايته للمعنى '(دلالة – تعبيرعن مشهد – صور) أو مايعبر عنه بالاشتقاق لأنه يحفل بالبنية الصغرى للنص الذي ينحصر في مستوى التشكيل البنوي كما يرى (أيغون فيرلشتين) وتمكن قدرة التلقي المتعلم من :

- فهم الموضوعات
- إدراك الترابط بين البنيات الفرعية
- إدراك البنية الكلية
- التمييز بين النصوص

أما قدرة الإنتاج : تستثمر في دراسة مبنى النص من خلال أسئلة ، كتابة إنجاز المشاريع ، أو يعبر عنه بالانسجام وتقوم قدرة الانتاج على ابتكار الموضوعات (جمل ،فقرات،نصوص)، وضع مخطط مجمل للموضوع المبتكر بالترتيب السليم لناصره.

- بناء نص مطابق للأنواع والنماذج النصية.

إن العلاقة الجدلية بين التلقي والإنتاج تحقق وظائف تربوية ثلاث، تتعلق الأولى منها بالتلقي والفهم ن فبواسطة التحليل النصي نقف على محتويات النصوص ومقاصد أصحابها وفي

مستوى أكثر تجريدا ندرك الآليات المتحكمة في تعالق البنيات النصية ، وتتعلق الثانية بالانتاج ، فبمجرد فهم الكيفيات التي تشتغل بها النصوص والمنطق الذي يحكم اشتغالها ،يمكن استثمار ذلك في إنتاج نصوص شبيهة بها من حيث الانسجام والتماسك وتتعلق الثالثة بالتقويم وذلك بحثّ القارىء المتعلم على تبني موقف نقدي من هذه النصوص عن طريق التمييز فيما بين تلك التي تتوفر على شروط التماسك النصي وتلك التي تفتقر إليها.

3- عرض المدونة وتحليلها:

لمعاينة مدى تطبيق الكتب المدرسية الجزائرية للمرجعية النظرية السابقة الذكر اخترنا مدونة تتكون من ثلاثة كتب مدرسية تمثل نهاية المراحل الثلاث المعتمدة في الجزائر وهي مرحلة التعليم الابتدائي ومرحلة التعليم المتوسط ومرحلة التعليم الثانوي. وتتمثل هذه الكتب في :

- كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي.

- كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط.

- كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي – شعبتي آداب وفلسفة وآداب ولغات أجنبية أنموذجا.

– الوصف الشكلي للمدونة المختارة :

البيانات	كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي	كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط	كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي
العنوان	اللغة العربية	اللغة العربية	اللغة العربية وآدابها للشعبتين: آداب /فلسفة لغات أجنبية
لجنة التأليف	– بن الصيد بورني سراب (مفتشة التعليم الابتدائي) – حلفاية داود وفاء (أستاذة التعليم الابتدائي) – بن عاشور عفاف (أستاذة التعليم الابتدائي)	– أحسن الصيد (أستاذ التعليم العالي) – بوبكر خيشان (مفتش التربية الوطنية) – أحسن طعيوج (مفتش التربية والتعليم المتوسط)	– دراجي سعيدي (مفتش التربية والتكوين) – سليمان بورنان (أستاذ التعليم الثانوي) – نجاة بوزيان (أستاذة التعليم الثانوي)

	– بوسلامة عائشة (معلمة التعليم الابتدائي)	– أحمد زوبير (مفتش التربية والتعليم المتوسط) – سليمان بورنان (أستاذ مكوّن في التعليم الثانوي)	– مدني شحامي (أستاذ التعليم الثانوي) – الشريف مريبعي (أستاذ محاضر)
النشر	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	منشورات الشهاب	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية
الطبعة	دط	دط	دط
تاريخ النشر	2019	2019	2008
عدد الصفحات	143صفحة	166 صفحة	287 صفحة
الغلاف	ورق مقوى	ورق مقوى	ورق مقوى
ردموك	978-9947-77-121-1	-9947-39-337-6 978	-9947-20-517-4 978

من خلال المعطيات الشكلية الواردة في الجدول أعلاه نلاحظ مايلي :

– 1– العنوان:

جاء عنوان كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي وكتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط بالصياغة نفسها وهي (اللغة العربية) وباعتبار اطلاعنا على الكتب المدرسية المعمول بها سابقا والتي كانت توظف صياغة (كتابي في) نستنتج اختلافا في زاوية النظر بين لجنتي التأليف الأولى والثانية ففي الأخيرة اقرار ببلوغ الطفل نموا معرفيا ولغويا يمكّنه من معرفة أنه المعني بهذا الكتاب .

أما عنوان كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي فجاء على صيغة " اللغة العربية وآدابها " وإضافة كفردة آدابها له بعد تعليمي فالمتعلم في هذا المستوى حسب المنهاج يتمكن من تذوق الأدب.

2– لجنة المؤلفين:

نلاحظ أن لجان تألف الكتب الثلاثة تجمع أعضاء من قطاع التربية والتعليم فهم إما ممارسين لمهنة التعليم أو مفتشين تربويين وحت أساتذة جامعيين متخصصين في تعليم اللغة العربية.

3- دار النشر:

تكلّف الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية بطبع كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي وكتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي أما كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط فهو من منشورات الشهاب.

4- سنة النشر والطبعة:

نشر كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي وكتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط سنة 2019في إطار الإصلاحات الثانية التي باشرتها الوزارة الوصية سنة 2016.

أما كتاب السنة الثالثة من التعليم المتوسط فقد نشر سنة 2008 في إطار الإصلاحات الأولى للمناهج التعليمية التي كانت سنة 2003 مع العلم لم يحدث أي تحسين فيها.

5- **الحجم:**

بلغ عدد صفحات كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي 143 صفحة في حين وصل عدد صفحات كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط إلى 166 صفحة وتبرير هذا الارتفاع في عدد الصفحات الاختلاف بين المرحلتين فالمتعلم في السنة الرابعة متوسطة يمكنه تلقي قدر معرفي ولغوي أكبر من الطفل في مستوى السنة الخامسة ابتدائية والامر نفسه مع متعلم السنة الثالثة من التعليم الثانوي.

6- مقاييس الكتب:

يتقارب كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي مع كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط من حيث طول الكتابين وعرضهما وحتى سمكهما مقارنة بكتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي الذي جاء بمقاسات أقل رغم عدد صفحاته الأكبر وتعليل ذلك القدر المعرفي الأكبر الوارد في هذا الاخير ونوعية المتعلمين الموجه إليهم.

7- إخراج الكتب:

ذكرنا سابقا أن تصميم الكتاب المدرسي يتقيد بمجموعة من الضوابط الشكلية والمعايير المتعارف عليها كحجم الكتاب وتصميم غلافه وتوظيف الألوان سواء في واجهة الكتاب أو في مضمونه ، إضافة لنوع الورق والخط والصور المرافقة لعناوين المقاطع والنصوص والأنشطة التعليمية مع احترام منهجية موحدة في تقديم مضمون المقاطع تشمل الميادين والموارد.

عند اسقاطنا تلك المعايير على المدونة المختارة لاحظنا الآتي:

- احترم مؤلفو الكتب الثلاثة الضوابط الشكلية المتعارف عليها من حيث المقاسات والحجم واختيار الألوان إذ جاء كتابا اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائية والسنة الرابعة متوسطة من الحجم الكبير مع اختلاف طفيف في المقاسات من حيث الطول والعرض والسمك كل ذلك جعل شكلهما يثير انتباه المتعلم ويجعله يقبل على فتحها فخطها واضح ونوعية أوراقها رفيعة لا تتمزق بسهولة وقد أدت الألوان الموظفة قي غلاف الكتابين وفي متنهما أدوارا أساسية لشد المتعلمين وجعلهم شغوفين إلى تصفح الكتاب والتمتع بهإذ نلاحظ حسن مزج الألوان فجاءت واجهة كتاب السنة الخامسة ابتدائية باللون الأخضر يعلوها عنوان الكتاب باللون الأبيض ويتوسطها صورة لطفل يحمل لافتة كتب عليها حرف الضاد كل ذلك له أبعاد نفسية تساهم في جعل المتعلم يتفاعل معها والامر نفسه في كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط إذ جاء الغلاف باللون البني واختيار هذا اللون له بعد دلالي فهو يجعل المتعلم يفكر ويبحث ويتساءل ويقارن كما يحمله على الاستنتاج والتفسير : تفسير الظاهر والمعطيات والحوادث والاشكاليات ذات الصلة بواقعه وحياته وماضيه وحاضره ومستقبله ، إذ نلحظ جزءا من خارطة العالم الذي نعيش فيه، من خلال انتماءه للقارة الإفريقية ، وللمحيط العربي بشقيه الإفريقي والأسيوي ضمن خارطة الوطن العربي ببعده التاريخي والحضاري ، أما حرف الضاد .فهو إشراقة رمزية إلى هذه اللغة الجليلة الجميلة التي تنفرد بين لغات العالم بهذا الحرف وهي اللغة العربية ،ولغة القرآن ولسانه، وهي اللغة الرسمية والوطنية ، ومكون أساسي من مكونات شخصيتنا وهويتنا في حين أن الكتاب هو المفتاح ، وهو إشارة إلى أن العلم قد بات كتابا مفتوحا وقرية صغيرة بفضل الوسائل وأدوات التكنولوجيا المتطورة أما المعالم الأثرية التي ظهرت على الغلاف ففيها لفتة إلى ضرورة استلهام القاريء لتاريخه واستحضار أحداثه ، وما تخلله من ثورات وفتوحات ومواقف ،واستدعاء الاعلام

والشخصيات التي صنعت التاريخ ،لتكون قدوة للأجيال من أجل البناء والتطوير والنهوض ، وربط ماضي الامة بحاضرها واستشراف مستقبلها وتعميق انتمائها الثقافي والحضاري.

أما كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي فقد جاء بمقاسات محددة فحجمه يتلاءم مع قدرات المتعلم وسنه ويبدو خفيف الحمل بالنسبة لهم أما نوعية الاوراق فكانت من النوع العادي ماعدا صفحة الغلاف. وظفت ايضا الالوان في هذا الكتاب سواء في واجهته أو في متنه فقد جمعت واجهة الكتاب أربعة ألوان (الأسود – البنفسجي – الاحمر – الازرق) وذلك في العناوين الواردة فيها فقط والغلاف باللون الأصفر.

نستنتج مم سبق:

– تمكنت الكتب الثلاثة من جذب انتباه المتعلمين نتيجة احترام معايير التصميم المعمول بها " فجاذبية اخراج الكتاب تهدف إلى جذب القاريء لكتاب على حساب كتاب آخر ويتم ذلك من خلال استخدام العناوين والصور والألوان البراقة ونوعية الغلاف".

– إن مزج الالوان الملاحظ على المدونة المختارة يتناسب مع توصيات البحوث المتخصصة إذ أكدت الدراسات النفسية أن اللون يمكن أن يؤثر بشكل مباشر على المزاج والسلوك وتحفيز المخ والجسم ، وأن التعرض لبعض الألوان يمكن زيادة الذاكرة ويعزز الآداء العقلي ".

2– جانب المضمون:

2–1– قراءة نقدية في مقدمة الكتب الثلاثة للغة العربية:

تعد مقدمة الكتاب المدرسي مفتاحا نلج به إلى محتوى الكتاب فهي تذكرنا باهداف تأليفه ومرجعياته ثم تقدم محتواه ، كل ذلك بأسلوب مباشر يخاطب فيه مؤلفوه متلقي هذا الكتاب وبلغة تشوّق المتعلم لتصفحه مايجعله يتمتع بذلك يقول داود درويش:" مقدمة الكتاب تعطي التلميذ فكرة عامة عن أهداف الكتاب ومادته التعليمية والموضوعات المضمنة فيه على أن تعرض هذه المقدمة بأسلوب كتابي جذاب مناسب لمستوى التلاميذ أي أن التلميذ حين يقرؤوها ويقرأ الكتاب يشعر بأن المؤلف يخاطبه شخصيا في حديث فردي وبأسلوب ممتع يحمله إلى مواصلة قراءة الكتاب حتى النهاية، ويوجهه إلى فهرسة الكتاب وتقليب صفحاته بصورة سريعة ،

ليكون فكرة عامة عن الكتاب وموضوعاته لأجل أن يكون أكثر استعدادا لقراءته وأشد شوقا لدراسته."

وبعد قراءتنا لمقدمة المدونة المختارة سدلنا الآتي:

– تخاطب مقدمة كتابي السنة الخامسة من التعليم الابتدائي والسنة الرابعة من التعليم المتوسط المتعلم وذلك بتوظيف لغة مباشرة مصرحة بأن الكتاب موجه للمتعلم في حين مقدمة كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي فهي توضح أن الكتاب موجه للمتعلم والمعلم على حد السواء.

– تبدأ مقدمة الكتب الثلاثة بتحديد أهداف الكتب التعليمية .

– تقدم المقدمة محتوى الكتب التعليمية انطلاقا من شرح المقاربة التعليمية الموظفة في بناء المحتوى التعليمي وهي المقاربة بالكفاءات كاختيار تربوي والمقاربة النصية.

كاختيار منهجي وعليه تشرح المقدمة سير المقاطع التعليمية وماتضم من ميادين وهي ميدان قهم المنطوق وإنتاجه وميدان فهم المكتوب وإنتاجه وذلك في كتابي السنة الخامسة من التعليم الابتدائي والسنة الرابعة من التعليم المتوسط كما تشير إلى القيم التربوية المحددة ككفاءاتيصبو إلى تحقيقها المنهاج التعليمي ككل ، والمصرح بها في الدستور الجزائري والقانون التوجيجي للتربية والمرجعية العامة لبناء المناهج.

أما مقدمة كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي فتشرح منهجية بناء المحاور التعليمية من حيث عدد النصوص التعليمية ونوعيتها وأهدافها إضافة للموارد الخادمة لتلقي النص وإنتاجه.

تشير المقدمة أيضا إلى مفهوم التقييم وأهميته وطريقة تطبيقه كل ذلك في إطار تطبيق المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية.

– تحدد المقدمات الثلاثة إلى عدد المقاطع أو المحاور إذ بلغ عدد المقاطع التعليمية للسنة الخامسة ابتدائية والسنة الرابعة ابتدائية ثمانية مقاطع ، أما عدد محاور السنة الثالثة من التعليم الثانوي فهو اثني عشر محورا .

2-2- قراءة نقدية لفهرس المحتويات :

يلي مقدمة الكتب الثلاثة فهرس المحتويات وهو جدول تفصيلي يعرض عناوين المقاطع التعليمية (كتاب السنة الخامسة ابتدائية وكتاب السنة الرابعة متوسطة) ، وارقام المحاور في كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي . يشمل كل مقطع تعليمي ميادين اربعة في السنة الخامسة وهي ميدان فهم المنطوق وميدان إنتاج المنطوق وميدان فهم المكتوب وميدان إنتاج المكتوب يقوم المتعلم فيها بمجموعة أنشطة هي على الترتيب التعبير الشفاهي ، القراءة ،النحو والصرف، الإملاء والتعبير الكتابي إضافة لنشاط الإدماج أما في السنة الرابعة من التعليم المتوسط فتشمل ثلاثة ميادين هي : فهم المنطوق وفهم المكتوب وإنتاج المكتوب تنجز فيها كذلك أنشطة تعليمية هي على الترتيب:فهم المنطوق والتعبير الشفاهي ، القراءة والظواهر اللغوية ، الإنتاج الكتابي (التعبير الكتابي) ، وإدماج التعلّمات وتقييمها من خلال حصة المشروع اللغوي التي تكون في نهاية المقطع .

أما كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي فكل محور يضم أيضا أنشطة تبدأ بحصة دراسة النص الأدبي (حصة قراءة)، ثم حصص خاصة بموارد النص نجد فيها :قواعد اللغة والبلاغة والعروض مع العلم يتلقى المتعلم هنا ثلاثة نصوص أدبية كما خصص مؤلفو الكتاب نصا تواصليا يرتبط بحصة النقد الأدبي ونصا للمطالعة، كما يقدم الفهرس محتوى نشاط التعبير الكتابي والمشروع اللغوي الذي يكون في نهاية المحور الذي ينجز في أسبوعين .

انطلاقا من الفهارس السابقة نستنتج الآتي:

– يحوي كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي وكتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط ثمانية مقاطع وهذا الاختيار المتشابه ليس من باب الصدفة وإنما هو اختيار منهجي مدروس يتناسب مع نوعية المتعلمين ومع التدرج السنوي للتعلمات من حيث عدد الاسابيع طوال الموسم الدراسي ، في حين نجد كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي يحدد عدد المحاور ب اثني عشر محورا وهذا لأن المتلقي له من الخصائص التي تمكّنه من تلقي عدد أكبر من المعارف.

– تتشابه عناوين المقاطع بين السنتين الخامسة ابتدائية والرابعة متوسطة ويعود ذلك إلى القيم التربوية المنصوص عليها في الدستور الجزائري والقانون التوجيهي للتربية والمرجعية العامة لبناء

المناهج والتي تولي القيم التربوية أهمية بالغة فمن أهداف السياسة التربوية في الجزائر بناء مواطن المستقبل الذي يمتلك مجموعة من القيم التربوية التي تجعله مواطنا صالحا يستطيع أن يواجه مختلف الاوضاع التي يكون فيها ومن هذه النصوص القانونية التي تبين القيم التي سوف يغرسها المنهاج في المتعلمين انطلاقا من النصوص التعليمية الموظفة في الكتاب المدرسي المادة 2 الواردة في القانون التوجيهي للتربية في الفصل الأول من الباب الاول والتي تبين رسالة المدرسة الجزائرية والمتمثلة في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه ومتفتح على الحضارة العالمية."

وعليه فالمقاطع وما احتوته من نصوص تدور جلّها حول القيم الانسانية والحياة الاجتماعية والتضامن الاجتماعي كما تشير إلى أهمية العلم والتقدم التكنولوجي للفرد وللمجتمع دون إهمال للموروث الثقافي والأدبي والانفتاح على العالم ومفاهيم حول الهجرة والأسفار والرحلات .

2-3- قراءة نقدية لمحتوى المقاطع التعليمية والمحاور:

- وظف كل من كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي وكتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط المصطلحات البيداغوجية نفسها الواردة في المنهاج التعليمي والمنصوص عليها في المرجعية العامة لبناء المناهج والمتعلقة بتبني المقاربة بالكفاءات كاختيار تربوي والمقاربة النصية كاختيار منهجي وتتمثل هذه المصطلحات في : المقطع ، **الميدان ،فهم المنطوق وإنتاجه ،فهم المكتوب وإنتاجه ،النمط ،الموارد ،الإدماج ، الوضعية ،الكفاءة .....وغيرها.**

- يحترم كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي المقاربات التعليمية المطبقة في بناء المناهج ككل غير انه يركز أكثر على تطبيق المقاربة النصية ومن المصطلحات الموظفة لذلك: النص ،النمط،الاتساق ،الانسجام ،الإدماج ، المشروع ، الموارد.

- يشير كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي عند تقييم النص وتذوقه إلى المجالات الأخرى التي تهتم بدراسة النص والتي تعد ضرورية لفهمه وتفكيكه ثم تركيبه بالنسبة للمتعلم على غرار المقاربة النصية والتي تعد صميم مباحث اللسانيات النصية إلى مجالات أخرى وهي : المناهج النقدية ،نظرية التلقي ،نظرية الأدب إضافة للدراسات الأسلوبية والسيميائية والتداولية .

– اختيرت عناوين المقاطع التعليمية والنصوص التعليمية (في كتاب السنة الخامسة ابتدائية وكتاب السنة الرابعة متوسطة) بعناية ماجعلها تحترم معايير بناء المحتوى التعليمي واختيار النصوص التعليمية كالمصداقية والمقبولية والقابلية للتعلم والعالمية والرؤية نفسها في كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي رغم عدم التصريح المباشر بعناوين المحاور ولكن عند قراءتنا للنصوص الأدبية نراها تجسد مطامح لجن تأليف الكتاب فهي ذات بعد تاريخي واجتماعي ونفسي ونقدي .

– بني المقطع التعليمي في كتابي السنة الخامسة ابتدائية والسنة الرابعة متوسطة وفق المقاربة النصية إذ نلاحظ أن كل مقطع تعليمي يضم نصوص تعليمية تعد محورا أساسيا لبناء العملية التعليمية التعلمية فكل الموارد خادمة للنص في الميادين المختلفة تنطلق من النص وتعود إليه وهذا لتحقيق قدرتي التلقي والانتاج عند المتعلم ومن ثم الكفاءة النصية فكالكفاءة التواصلية والاهداف نفسها تتحقق في كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي فعند تعليم النص الادبي نوظف مختلف الموارد من النحو والبلاغة والعروض لفهم النص وإعادة إنتاجه هذا الأخير الذي يتحقق في نشاط التعبير وفي نشاط المشروع اللغوي.

– يؤكد المنهاج التعليمي سواء للسنة الخامسة ابتدائية أو السنة الرابعة متوسطة وحتى السنة الثالثة ثانوية على تحقيق كفاءة انتاج النص مشافهة وتحريرا وفق نمط محدد وعليه تعمل الكتب التعليمية الثلاثة على تحقيق هذا المطلب بحسب مايتناسب مع المتعلم وبناء على مكتساباته السابقة فلقد أصبح تعليم أنماط النصوص هدفا أساسيا مغايرا لم كان عليه تعليم الأدب سابقا(قبل الإصلاح). فتعليم أنماط النصوص يمكن المتعلم من تحقيق الكفاءة التواصلية التي هي من الاهداف الرئيسة من تعليم اللغة العربية بالنسبة للمنظومة التربوية والسياسة اللغوية في الجزائر.

– راعت النصوص التعليمية في الكتب التعليمية الثلاثة المعايير النصية السبعة التي أتى بها دي بوجراند عند تعريفه للنص وهي صميم المقاربة النصية (الاتساق، الانسجام، المقصدية ،المقبولية ،المقامية ،الإعلامية ، التناص) وذلك من خلال :حسن اختيار النصوص و الصياغة الدقيقة لأسئلة الفهم ، وأنشطة تفحص اتساق النص وانسجامه وكذا الأنشطة الخادمة لفهم النص وتفكيكه من نحو وصرف وبلاغة وعروض كل ذلك بحسب مايتناسب مع الكفاءات المحددة في بداية المقطع التعليمي.

خاتمة:

بعد عرضنا لمحتوى الكتب التعليمية المعتمدة في الجزائر ونقدنا لها بناء على المقاييس المعمول بها في بناء المحتوى التعليمي وتقييم الكتاب المدرسي وصلنا إلى النتائج الآتية:

– بُنيت الكتب الثلاثة وفق النظرة الحديثة للمتعلم فأبقت البنائية خيارا تربويا لها واللسانيات النصية خيارا منهجيا ، إلا أن بعض التحسينات وقعت على مستوى الهيكلة والمصطلحات من أجل الانسجام الأفقي والعمودي (الكفاءة الشاملة، الكفاءة الختامية ، مركبات الكفاءة ،الميدان التقويم ، القيم والكفاءات العرضية).

– تطبق الكتب التعليمية للسنة الخامسة والسنة الرابعة من التعليم المتوسط التحسينات التي مست المناهج من حيث تنفيذ الأنشطة من خلال ميكانيزم المقطع الذي يعطي التعلمات دلالة لدى المتعلمين ويحفزهم من أجل إرساء الموارد التي تمكنهم من حل الوضعيات.

– تجلت مباديء البنائية المعرفية والبنائية الاجتماعية في إدراج مبدأ الإدماج حقه وتوظيفه في نهاية كل مقطع تعليمي.

– نالت مهارة التلقي حقها بإدراج ميدان فهم المنطوق .

– يتضح من خلال الكتب الثلاثة اعتماد المقاربة النصية والاهتمام بنحو النص ونمط النص ومؤشراته.

ومن النقائص المسجلة في محتوى الكتب الثلاثة وجود صعوبات في تنفيذ المقاطع التعليمية إذ أنه من الصعوبة إعداد وضعيات انطلاقية .

– وردت النصوص المنطوقة في دليل المعلم مما يصعب اسماعها للمتعلمين وبذلك يصبح النص مقروء أكثر منه مسموعا نظرا لنقص الوسائل التعليمية المسهلة لتحقيق الغايات.

كل ماسبق يسمح لنا بتقويم الكتب المدرسية من أجل تدارك نقائصها والرفع من جودتها مستقبلا

قائمة المراجع:

1- بدر الدين بن تريدي ،قاموس التربية الحديث – عربي- إنجليزي- فرنسي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر،دار راجعي للنشر والطباعة،2010

2- قريشي ظريفة، اللغة العربية – تكوين المعلمين–المستوى:السنة الثانية،الجزء:2،مديرية التكوين،وزارة التربية الوطنية،الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد،2010

3- عبده الراجحي،علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية،دار المعرفة الجامعية.

4- صالح غيلوس ، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية (تنظير وإجراء)

5- شفيقة العلوي، المقاربة بالكفاءات وبيداغوجيا تعلم القواعد، مركز البحث العلمي والتقني لترقية اللغة العربية ،أعمال الملتقى الوطني حول الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية ،واقع وأفاق، نوفمبر 2007

6- محمد الطاهر وعلي ،بيداغوجيا الكفاءات، ماهي الكفاءة؟ كيف تصاغ

7- بشير ابرير ، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن ،ط،2007

8- إسماعيل إبراهيم ، اتجاهات حديثة في الإخراج الصحفي، دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة، مصر ،ط1،2015

9- عاتكة البوريني ، ماهي فلسفة الألوان، مجلة فن التصوير،د ط ، د ت

10- داود درويش جلس، معايير جودة الكتاب المدرسي ومواصفاته لتلاميذ المرحلة الأساسية الدنيا ، مكتبة التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين ، 2007/10/31

11- وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الإبتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ،ط1،2019

12- وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 2019

13- وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي ، شعبتي : آداب وفلسفة وآداب ولغات أجنبية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007